

يتحمل قسما من المسؤولية في تأسيس هذه الدولة . كذلك فان دور برانديس يجب ان لا ينسى . ان الطريقة التي خاطب بها الصهيونيون البريطانيين القاضي برانديس ، وهو الذي لم يكن مقتنعا تماما بصواب التحالف الانجلو - صهيوني ، اكتسبته الى جانب وجهة نظرهم ، واقتنعه باستخدام نفوذه لدى ولسون . ولقد كانت تلك الطريقة مقياسا لحسن تصرفهم وصواب محاكمتهم للامور . ومنذ ذلك الوقت اصبح برانديس « رجل الظل » الذي كان يبقي ولسون امينا لخطه الموالي للصهيونية حيثما كان الرئيس يسدو مترددا .

لم يتخذ ولسون اثر موافقته على تصريح بلفور في تشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩١٧ اية خطوة لجعل دعمه للبرنامج الصهيوني علنيا . وعلى المرء ان يتذكر ان التصريح كان في الواقع تفاهيا عقد سرا بين الحكومة البريطانية والاتحاد الصهيوني الانجليزي ( نشر الصهيونيون نص التصريح في ٩ تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩١٧ ) . وقد وردت اول اشارة الى ان بريطانيا قد حصلت على موافقة الطفء على التصريح في البرلمان البريطاني في ١٢ كانون الاول ( ديسمبر ) ١٩١٧ وذلك حين سئل وزير الخارجية « فيما اذا كان هناك اتفاق [على سياسة التصريح] » بحيث يكون الحلفاء « عاملين معا في القضية » . وقد اجاب بلفور « اجل ، اننا نعمل باتفاق كامل » (٦) . ومع ذلك ، اعتبر الصهيونيون الاميريكيون احجام ولسون عن ان يعلن وقوفه علنا مع المشروع الانجلو - صهيوني مخيبا جدا للامال حقا ، وضغطوا عليه من اجل تصريح علني .

في ١٣ كانون الاول ( ديسمبر ) وجه وزير الخارجية لانسفغ رسالة الى الرئيس طالبا منه ان يتحاشى اي التزام علني نحو الصهيونيين . وقد كانت حجة وزير الخارجية ان الولايات المتحدة « لم تكن في حرب مع تركيه ، ولذا يجب ان تتحاشى اي مظهر للاستيلاء على قطعة من تلك الامبراطورية بالقوة . . . وليس اليهود ، بأية حال ، متحدين في رغبتهم لاعادة بناء جنسهم كشعب مستقل » ، كما ان « كثيرا من المذاهب المسيحية والافراد » سوف يعارضون اقامة وطن يهودي في فلسطين . واختتم لانسفغ رسالته بقوله « لست اظن اننا يجب ان نعطي اي سبب اخر غير السبب الاول ذلك انه يشكل اساسا كافيا لرفض اعلان اية سياسة بخصوص التخلي النهائي عن فلسطين » . واستقدا الى لانسفغ فان الرئيس اجاب على رسالته تنفيها في اجتماع لمجلس الوزراء في ١٤ كانون الاول ( ديسمبر ) « قائلا انه مضطر ضد ارادته تماما لان يوافقني . ولكنه قال ان لديه انطباعا بانه قد وافق على التصريح البريطاني بخصوص اعادة فلسطين الى اليهود » (٧) . ويستطيع المرء ان يستنتج من هذا الحوار ان التزام ولسون بالصهيونيين لم يكن راسخا او قلبيا ، اذ انه كان مستعدا للموافقة مع لانسفغ على نصيحته بخصوص مسألة التصريح العلني حول القضية . وقد يكون ولسون قد عمل فعلا بنصيحة لانسفغ بهذا الشأن اذ انه اخر التصريح العلني بتأييده للبرنامج الانجلو - صهيوني مدة تسعة اشهر اخرى . وفي هذه الفترة من الموافقة السرية والصمت العلني اعلن ولسون مبادئه الشهيرة التي قامت عليها التسوية السلمية .

لقد صنع الرئيس شهرته الدولية في ٨ كانون الثاني ( يناير ) ١٩١٨ حين قدم الى الكونجرس الاميريكي « نقاطة الاربعة عشرة » التي رفض فيها حق الحصول على المكاسب الاقليمية ، وادان عقد الاتفاقات السرية ، واعلن مبدأ حق تقرير المصير للشعوب . وقد نصت النقطة ١٢ بالتحديد على ان « القوميات غير التركية » للامبراطورية العثمانية يجب ان يضمن لها « فرصة كاملة غير منقوضة للتطور المستقل » . وفي خطاب موجه في ١١ كانون الثاني ( يناير ) قال الرئيس ان « الشعوب والاراضي لا يجوز ان تنتقل بالمقايضة من سيادة لآخرى كما لو كانت مجرد اثاث او احجار في لعبة حتى لو كانت اللعبة الكبيرة لتوازن القوى التي اصبحت شائنة الان . . بل على العكس ، فان كل